شرح القصيدة النونيه

قصيدة نونية للشيخ ابي بكر بن عبد الله العيدروس
المعروف بصاحب عدن
وشرحها للشيخ عبد القادر عيدروس

قصيدة نونية للشيخ ابي بكر بن عبد الله العيدروس
الى الشيخ ابي بكر بن عبد الرحمن السقاف
المعروف بصاحب عدن

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وجعله مترشحا لصفات
الكمال والتكريم فبتحري الفضايل يلتحق بافق الملايكة ويندرج في زمرة
الابرار المقربين وبمباشرة الرذايل ينزل الى حضيض درك البهايم و
ينخرط في سلك الاشرار المردودين فمن وفقه الله لطريق الهدى فراعى
نفسه وزكاها فقد افلح ومن تركه في بيدا الضلال سدى فاهمل نفسه
ودساها فقد خاب وخسر وما ربح والصلاة والسلام على نبيه خير
البشر محمد المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وعلى آله
الاخيار واصحابه الابرار افضل اهل البدو والحضر وبعد فان القصيدة
النافعة والفريدة الجامعة النونية التي هي من انفاس السيد الكبير
الولي الشهير القطب العارف الوارث المحقق الرباني المربي شمس
الشموس الشيخ ابي بكر بن الشيخ القطب الشهير العيدروس عبد الله
ابن الشيخ ابي بكر بن الشيخ القطب الغوث الشهير عبد الرحمن
السقاف باعلوي الشريف الحسني الحضرمي التريمي المعروف بصاحب   الحسيني صح
عدن رضي الله عنهم ونفع بهم قد اشتملت على فوايد جمه واحتوت على
مقاصد مهمة من الحث على اكتساب الاخلاق العظيمة والتحذير
عن الاتصاف بالصفات الذميمة مع سلاسة الالفاظ وجزالة
المعاني غير انها تحتاج الى شرح وبيان وتفتقر الى دليل وبرهان
فاستخرت الله تعالى وكتبت عليها شرحا مختصرا محتويا على
بعض مقاصدها الشريفة كاشفا عن وجوه اشاراتها اللطيفة في
غاية الايجاز ونهاية الاختصار مع توشيحه بالايات والاخبار

وترجمته

٢

وتزيينه بمحاسن الآثار وتذييله بلطايف الاشعار ترغيبا للمتعاطيه
وتنشيطا لخاطر من رغب فيه ولم آل في ذلك جهدا ولا ادخرت
وسعا ... ير ان مقاصد اشاراته السنية جياد لا يشق لها غبار ومعاني
... ته العلية بحار لا يدرك لها قرار ولولا اني رجوت ما يعود علي
من بركته وكوني اعد من جملة القايمين بخدمته ما تعرضت لذلك
ولا حمت حول ما هنالك لقصور فهمي عن كلامه وحسور علمي عن
شفوف مرامه وبالله استعين وعليه اتوكل وبرحمته الواسعة تعالى
اتعلق وبه اتوسل فان وافق منه محل القبول فهو غاية المبتغى
ونهاية المامول قال رضي الله عنه

كل من ليس يمنع نفسه عن حضيض الهوى ذاق الهوان

اعلم ان حقيقة الهوى هو الدليل الى الباطل وهو خلق النفس و
سجيتها فجميع ما تميل اليه النفس من الاباطيل فهو الهوى واذا
نظرت في الاشياء وميزتها وجدت الهوى اصل كل فتنة ومصدر
كل بلية على اختلاف احواله وتنوع اطواره لانه مصدر الاباطيل
ومنشا الاضاليل وله حالة شبيهة بالسكر تعتري الانسان فتمنعه
من التمييز لما قد غلب على عقله من نشوة الهوى فجانب الهوى
ونزه نفسك عنه فانه يشينك في دينك ومروتك كما قيل
اذا انت تابعت الهوى قادك الهوى ... الى كل ما فيه عليك مقال

ولابن الخيمي رحمه الله

يا طالبا للعز هاك نصيحتي ... لفظا على المعنى البسيط وجيزا
ما الذل الا في مطاوعة الهوى ... فاذا عصيت هواك كنت عزيزا

وللناظم رحمه الله

نون الهوان من الهوى مسروقة فلرب عالٍ صار منه ذليلا

قال الجنيد رضي الله عنه ارقت ليلة فقمت الى وردي فلم اجد ما
كنت اجد من الحلاوة فاردت النوم فلم اقدر فقعدت فلم اطق ففتحت
الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة ملقى في الطريق فلما احس بي
رفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير
موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد
فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت
النفس هواها صار داءها دواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي فقد
اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد
فقد سمعتيه فانصرف فلم اعرفه رضي الله عنه وقال عبد الله بن المقفع عني م
اذا عرض لك ابدا امران لم تدر ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى
هواك فخالفه فان اكثر الصواب في مخالفة الهوى قال الشاعر

اذا حار وهمك في معنيين واعياك اين الهوى والصواب
فخالف هواك فان الهوى يقود النفوس الى ما يعاب

وقال الاخر

اذا ما دعتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواك عدو والخلاف صديق

وقال الشعبي انما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه في النار
الهوى هوان ولكن غلط باسمه فاخذه الشاعر فقال

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا حذف نونه

وللآخر

لون الهوان من الهوى مسروقه ، وصريع كل هوى صريع هوان

والحضيض اسفل الجبل والهوى مقصور هوى النفس ويقال في
الفعل هوى منه بالكسر يهوى هوى اى احب واما بالفتح فهوى
هويا فقال الاصمعي معنى سقط وكان بعض العلماء يقول اتقوا المكسور
فانه يودي الي المفتوح وهذا الشئ اهوى الي من كذا اى احب

من تدنى دنت به همته لو يكن عاليا بالزبرقان

من تدنى بالركون الى السفليات دنت به همته بالانحطاط عن العلويات
وان كان من ارباب المقامات وذوى النهايات بل تكون المواخذه في
حق هولاء اشد وتعجيل العقوبة لهم اسرع فيحجبون عن مكاشفاتهم
وينزلون عن مراتبهم ويفقدون في منازلاتهم بهفوة تصدر منهم
في بعض الاحوال من جنس حديث النفس المعفو عن المواخذه به غيرهم
وغير ذلك من الصغاير التي تعد في منصبهم لجلالته كباير كما قيل

اذا ما سما الاواب حالا وهمة ، الى الملا الاعلى واثبته النص
هنالك ... في العين طمسا لانه ، صغيرته محو وهفوته نقص

قال بعضهم كنت اطالع مرة ملكوت السموات فوقعت مني هفوة
فحجبت عن شهود ذلك فعجبت كيف حجبني هذا الامر الصغير عن
هذا الامر الكبير فاذا النداء على يقال لي البصيرة كالبصر ادنى شئ
يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر به الى العمى وحكى عن
الشيخ ابى الحسن علي بن اخت الشيخ سيدى احمد الرفاعي انه قال
جيت مرة الى سيدى احمد يتحدث في زاويته او قال في خلوته

حكاية
لو كان هذا الماء في العمران

مع شخص فتحدثا طويلاً ثم خرج ذلك الشخص من كوة في الحايط وير
في الهوى كالبرق الخاطف فدخلت على الشيخ وقلت يا سيدي من
الرجل فقال ورايته قلت نعم قال الرجل الذي يحفظ الله به قطر
المحيط وهو احد الاربعة الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم
فقلت يا سيدي وما سبب هجرانه قال انه بجزيرة في البحر المحيط وامطرت
منذ ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدي وما سبب هجرانه حتى سالت اوديتها
فخطر في نفسه لو كان هذا الما في العمران ثم استغفر الله تعالى فهجر
بسبب اعتراضه فقلت يا سيدي او ما اعلمته به فقال لا استحييت
قال الشيخ ابو الحسن لو اذنت لي لاعلمته قال او تفعل قلت نعم قال
نم فنمت ثم رفعت راسي فاذا انا بجزيرة فقمت فمشيت فوجدت
الرجل فحدثته فقال لي ناشدتك الله الا فعلت ما اقول لك قلت نعم
قال ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي وناد علي هذا جزاء من
يعترض على الله فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه واذا بقايل
يقول يا علي دعه فقد ضجت ملايكة السماء باكية عليه وسايلة فيه
وقد رضي الله عنه قال ثم غشي علي فرفعت راسي اجدني بزاوية الشيخ
ووالله ما علمت كيف ذهبت ولا كيف اتيت وهذا يفعله الله حفظا
لاوليائه اذا قصروا في احوالهم فيما بينهم وبينه ادبهم ليرجعوا
اليه فاذا رجعوا اليه بالتذلل والسوال عاد ذلك من الله عليهم
بشريف نواله وهذا التادب لمن جلت رتبته وعلت منزلته فانه لم
يسمح له كما يسمح لغيره فقد قالوا زلة بعد الارادة اقبح من سبعين
زلة قبل الارادة وقال بعض الانبيا في مناجاته لربه عز وجل لو

زلة بعد الارادة اقبح من سبعين زلة

عفوت عن فلان هفوته بعد عظيم نعمك فاوحى الله تعالى اليه ليس
الذنب في القرب كالذنب في البعد وذلك لان حسنات الابرار سيئات
المقربين فالمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا
في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون اهل
صفو اليقين والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقيموا في
الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهداتهم رفيع الدرجات
وهم الزاهدون وربما كانت الغفلة لمن هذه درجته رحمة لما يعقبها من
الجد والتشمير وان كانت الغفلة نقمة في حق غيره وفي قصة آدم عليه
السلام تانيس لاهل الله اذا زلوا فحطوا عن مقامهم ان ذلك الانحطاط
لا يقضي بشقائهم ولا بد بل يكون هبوطهم كهبوط آدم عليه السلام
فيكون عين هبوط الولي عند الزله وما قام به من الذلة والحيا و
الانكسار فيها عين الترقي الى اعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة و
الحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة
والانكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو عين الترقي الى مكان اشرف فاذا فقد
الانسان هذه الحاله في زلته ولم يندم ولا ذل ولا انكسر ولا خاف مقام ربه
فليس من اهل هذه الطريقه لان الله تعالى يقول ولم يصروا على ما فعلوا و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولي اذا
كان في المقام الذي كان والحال التي كان عليها ملتذا بها فلذ ترانما
كانت حالته من الله تعالى ان يلتذ به فلما زل وعرته حالة الذلة
والانكسار زالت صورة الحال التي كان يلتذ بها بوجودها وهي
حالة الطاعة والموافقه فلما فقدها تخيل له انه انحط عن عين الله

سورة

وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حاله مقتضى
الرفعة وهو الآن فى معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار و
الاعتراف والادب مع الله والحيا منه فهو يترقى فى هذا المعرا. فيجد
هذا العبد فى غاية هذا المعراج حالة اشرف من حالته التى كان
عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وانه ترقى من حيث لا يشعر انه
فى ترق والزبرقان بالكسر القمر

كل جرح علاجه ممكن ما خلا يا فتى جرح اللسان

لان اللسان اغلب اعضاء الانسان عليه وهو من اعظم اعوان الشيطان
فانه لا مؤنة فى تحريكه وارساله ولا كلفة ولا تعب فى اطلاقه واستعماله
لكن زلاته من اقبح الزلات وآفاته من ابلغ الآفات ولا يكب الناس على
مناخرهم الا حصايد السنتهم ولذلك عظم رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر اللسان فقال من تكفل لى ما بين لحييه ورجليه اتكفل
له بالجنة فاللسان اخص بالقلب من جميع الجوارح لانه المعبر عنه
فمن تكلم فى شيء من الفضول وهو غنى عنه اسود بذلك وجه قلبه
واظلم حتى ينتهى الظلام الى اماتة قلبه فكل متكلم على حافظيه يملى
فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر فتحفظ من ذلك جهدك قال الله
عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفى الحديث ان الرجل
ليتكلم بالكلمة فيهوى بها فى جهنم سبعين خريفا وقتل شهيد فى
المعركة فقيل هنيئا له الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يدريك
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه وقال النبى صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرءا امسك فضل لسانه وعلم ان كلامه محصى عليه

وروى

وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اخذ يوما بطرف لسانه وقال ها
ان ذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود ان كان الشوم في شيء ففي اللسان
ووالله ما على وجه الارض احق بطول سجن من لسان وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه من فقه الرجل قلة الكلام فيما لا يعنيه وقال الاصمعي
من كثر كلامه كثرت خطاياه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت
اطال الصمت فقيل له الا تتكلم فقال صيرتني الكلمة في بطن الحوت

يموت الفتى من عثرة بلسانه ۔ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ۔ وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وكان يقال اللسان سبع عقور قال الشاعر

رايت اللسان على اهله ۔ اذا سامه الجهل ليثا مغيرا

واعلم ان الحيات سمها في انيابها والادمي سمه في لسانه فما من شيء
اعجب من الكلام منه ما هو درياق نافع ومنه ما هو سم قاتل واجتمع
اربعة من الحكما فقال احدهم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت
وقال الاخر لان اندم على ما لم اقل احب الي من ان اندم على ما قلت
وقال الثالث اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها
وقال الرابع عجبت ممن يتكلم بالكلمة اذا ذكرت عنه ضرته وان لم تذكر
عنه لم تنفعه والبيت ماخوذ من قول الشاعر

جراحات السنان لها التيام ۔ ولا يلتام ما جرح اللسان

وقيل جرح الكلام اصعب من جرح الحسام

وجرح السيف يدمل ثم يبرى ۔ وجرح الدهر ما جرح اللسان

وللمقري رحمه الله

ان اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل في المثل

فكم ندمت على ما كنت قلت به ... وما ندمت على ما لم تكن تقل

واصحب الرفق في كل الامور ... ما صحب كل شيء الا وزان

اي من سلك في كل من المطالب العلمية والعملية الرفق مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلابة الجانب لم تدم له بجهله فضل واضل وما ذكره في البيت رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق وفي رواية الفحش في شيء قط الا شانه وان الله رفيق يحب الرفق وروى البخاري خبر ان الله يحب الرفق في الامر كله وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا ولابي الفتح البستي في المعنى ولله دره

وارفق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه انسان

ولا يغرنك حظ جره خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

وما احسن قول بعضهم عليك بالصدق في مقالك وبالرفق في افعالك فمن صدق في مقاله جل قدره ومن رفق في افعاله تم امره وقال ابو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الناس وانشدوا

الرفق نعم العون في طلب العلا ... فارفق لتحظى بالمآرب والمنا

انما يوقع المرء الغبي في جميع المصائب خصلتان

الطمع والتعدي للذي ليس يعنيه فاحذرها فلان

يعني انما يوقع الغبي عن ادراك عواقب الامور في جميع المصائب

الدنية

٦

الدينية والدنيوية خصلتان هما من اقبح الخصال وخبايث الاخلاق
وهما الطمع والاشتغال بما لا يعني فالطمع شغل لا ينفك وهم لا
يفارق والطامع خايب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا تتيسّر
له وهو ذليل في الحال اذ من طمع في شي ذل لا محالة

اطعت مطامعي فاستعبدتني ・ ولو اني قنعت لكنت حرًّا ・

قال ابو بكر الوراق رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في
المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك
قال الحرمان هذا في الدنيا واما في الآخرة فان الله سبحانه وتعالى امر
بالزهد في الدنيا والقناعة بما قسم من الرزق واظهار التعفف و
الاستغنا عن الخلق وقطع النظر عنهم والطمع يناقض هذا كله
ومن احسن ما قيل في المعنى قول البستي رحمه الله

كفى من العيش ما قد سد من عوز ・ وفيه للحر قنيان وغنيان
وذو القناعة راض عن معيشته ・ وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان

وانشد الشيخ العارف بالله ابن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه

بكرت تلوم على زمان احجفا ・ فصدفت عنها علها ان تصدفا ・
لا تكثري عتبا لدهرك انه ・ ما ان يطالب بالوفا ولا الصفا ・
ما ضرني ان كنت فيه خاملا ・ فالبدر بدر ان بدا وان خفا ・
الله يعلم انني ذو همة ・ تابى الدنايا عفة وتظرفا ・
لم لا اصون عن الورى ديباجتي ・ واريهم عز الملوك واشرفا ・
أأريهم اني الفقير اليهم ・ وجميعهم لا يستطيع تصرفا ・
ام كيف اسال رزقه من خلقه ・ هذا العمري ان فعلت هو الجفا ・

كل نخ

غيره
افادتني القناعة اي عز ・ ولا عز اعز من القناعه
فخذ منها لنفسك راس مال ・ وصير بعدها التقوى بضاعه
تحز ربحين تغني عن بخيل ・ وتسعد في الجنان بصبر ساعه

شكوى الضعيف الى ضعيف مثله ... عجز اقام جاهليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه ... عم البرية منه رب لطفا
والجأ اليه تجده فيما ترتجي ... لا تعد عن ابوابه متحرفا

واما المشغول بما لا يعنيه فحسبه من المقت والخسران انه باشتغاله بما لا يعنيه من امر دنياه وآخرته يفوته ما يعنيه ويحتاج اليه من امرهما فيندم على تضييع الانفاس في وقت يبين له فيه الافلاس ولا ينفعه حينئذ ندمه بل يتاسف على ما فرط فيه وقدمه واعلم ان الشيطان اذا عجز عن استعمال الانسان في قبيح شغله بما لا يعنيه مما لا نفع فيه فيلهو ابذلك عن الاشتغال بما ينفعه من الطاعات و الاعمال الصالحة فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره في غير فايدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس بل كل نفس منه لا قيمه له فيذهب في غير شيء فهذا خسران لانه لو صرفه في طاعة لربح فايلا وما لا يعنى فانه من اشتغل بغير المهم اضر بالمهم واعلم ان عمرك انفاس معدودة وكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة لها فالمشتغل بالفضول كمن اخذ جوهرة نفيسة ورمى بها في مزبلة فهو ظالم لان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه قال القايل شعر

نفايس انفاس اضعت وانها ... لمثمنة لو لم يكن ثم حرمان

قال معروف الكرخي رضي الله عنه علامة مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه من امر نفسه وقال عريف اليماني من اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا ينفعه وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي وهو ما لا حاجة له به وقال بعضهم طلبت

الراحة

الراحة لنفسي فلم اجد شيئاً اروح لها من تركها ما لا يعنيها جعلنا الله
واياكم ممن اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه

والزم الصبر في كل الامور   صاحب الصبر في العقبى معان

الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق
الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصائب
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق
الانواع على النفس وهو باختلاف انواعه صاحبه في جميع احواله
محمود العاقبة في ماله وانما امر الشيء بالتزامه لان ملتزمه يظفر
بمرامه فانه وان امرت مراره فتستحلي اواخره وكم من صابر ادرك غاية
ماموله وبلغ بصبره نهاية سؤله

بالصبر يدرك ما يحاوله الفتى   ما فاز بالآمال مثل صبور

ومن نظر سر قول الله عز وجل حيث امر نبيه بقوله واصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقف بصفاء بصيرته وضياء معرفته
على ما في الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر وما يحصل به من نور
النيل الزاهي الزاهر ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها يا عايشه ان الله تعالى لم يرض من اولي العزم من الرسل
الا بالصبر واني والله لاصبرن كما صبروا فالنبي صلى الله عليه وسلم
لما صبر كما امر اسفر وجه صبره عن ظفره ونصره وكذلك اولوا العزم
لما صبروا ظفروا وانتصروا

وقل من جد في امر يطالبه   واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

فلو لم يكن الصبر من اعلى المراتب واسنى المواهب لما امر الله تعالى .

به رسله ذوي الحزم وسماهم بسبب صبرهم اولي العزم وفتح لهم
بصبرهم ابواب مرادهم وسؤلهم ومنحهم من لدنه غاية مرامهم
ومامولهم وقد ذكره الله تعالى في القرآن في نيف وتسعين موضعا
وذلك لانه قطب الفضايل التي تدور عليه فليس علم من اعلام العقل
الا وهو سببه واليه منتسبه ولهذا امر الله تعالى به امرا واجبا وكل
عزم من قايل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولقد
احسن من قال شعر

الصبر مفتاح ما يرجى ... وكل خير به يكون
فاصبر وان طالت الليالي ... فربما ينصر الحزون
وربما نيل باصطبار ... ما قيل هيهات لا يكون

وقال الآخر

ان الامور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
لا تياسن وان طالت مطالبه ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

لا تعادي زمانك يغلبك كن مسالما يسالمك الزمان

اي لا تتبرم بما تجري به الايام وتنزل به الاحكام من نقض وابرام
وقضا وقدر وخير وشر لان ذلك من معارضة حكم الوقت الذي
تشير اليه الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب
على العبد الاستسلام لحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو ادب
العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو احد معاني الوقت في

اصطلاحهم

اصطلاحهم ومن كلامهم الوقت سيف اى كما ان السيف قاطع
فالوقت قاطع بما يقضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه
قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم
لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردي وانشدوا

وكالسيف ان لاينته لان مسه ٭ وحداه ان خاشنته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه
مقت وان للامور اوقاتا معينة وازمانا مقدرة لاتنقضي الا بانقضاء
ازمانها ولا تنتهي الا بانتهاء اوانها فاذا جاء الابان تجي ولا ياتي الفرج
الا في زمانه المرهون به اذ له وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر
ومما احسن قول البستي

وللامور مواقيت مقدره ٭ وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه ٭ فليس يحمد قبل النضج بحران

فالاضطراب في المحن كالاضطراب في حبل الخناق ما يزداد صاحبه
على نفسه حركة الا ازداد اختناقا وهلكة وروى الحاكم عن الاحنف
ابن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
من كلام امير المومنين علي كرم الله وجهه حيث يقول ان للنكبات نهايات
لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا اصابته نكبة
ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة
في مكروهها قال الاحنف وفي مثله يقول القايل

الدهر يخنق احيانا قلادته ٭ فاصبر اليه ولا تجزع ولا تثب
حتى يفرجها في حال مدتها ٭ فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

واعلم ان الانسان في هذه الدار ولاسيما الصالحون معرضون
للمحن والمصايب وطروق المنغصات والمتاعب قال الله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم واخرج
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط واخرج الطبراني اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم
الامثل فالامثل ولله در ابي الفرج ابن الجوزي رحمه الله فلقد اجاد
حيث قال شعر
واذا ابتليت بشدة فاصبر لها ۞ صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق ۞ ذرعا بنازلة جرت احكامها
ولين جزعت فليس ذاك بنافع ۞ ان الامور قضى بها علامها
فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به
ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب بلا فائدة وفيه سخط الرب ولعل
الفوائد في الشدائد قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا قول الامام الشافعي
رضي الله عنه وقيل انه لابي القاسم ابراهيم بن العباس الصولي ويقال
ما رددهما من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه
ولرب نازلة يضيق بها الفتى ۞ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ۞ فرجت وكان يظنها لا تفرج
وقال غيره
توقع صنع ربك سوف ياتي ۞ بما تهواه من فرج قريب

ولا تياس اذا اما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

وقال الاخر

هوّن عليك فان الامر منقطع وخل عنك عنان الهم يندفع

فكل هم له من بعده فرج وكل امر اذا ما ضاق يتسع

واعلم ان الحوادث على قسمين منه ما يظن انه رحمة ثم انه لا يكون
كذلك بل يكون في الحقيقة عذابا ونقمة ومنه ما يظن في الظاهر
انه عذاب ونقمة مع انه يكون في الحقيقة فضلا واحسانا ورحمة
اما القسم الاول فالوالد اذا اهمل ولده حتى يفعل ما يشاء ولا يودبه
ولا يحمله على التعليم فهذا في الظاهر رحمة وفي الباطن نقمة واما
القسم الثاني فالوالد اذا حبس ولده في المكتب وحمله على التعليم بالضرب
فهذا في الظاهر نقمة وفي الباطن رحمة وكذلك الانسان اذا وقع
في يده آكلة فاذا قطع الانسان تلك اليد كان في الظاهر عذابا وفي
الباطن رحمة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السراير ولا
تظنن ان نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نصره واكمل
دينه واظهره على جميع اعدائه ومكّن له في القلوب حتى اتسع به
عزه وجاهه كانت اقل من نعمته عليه حيث كان يوذى [illegible]
حتى افتقر الى الهرب والهجرة وروى البخاري خبر ما يصيب المومن
من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من
سياته وخبر ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب الله له بها
درجة ومحيت عنه بها خطيئة وخبر من يرد الله به خيرا يصب
منه اذا عرفت هذا فكل ما في العالم من محنة وبلية والم ومشقة

فهو وان كان عذاباً والماً فى الظاهر الا انه رحمة وحكمة فى الحقيقة
وكثيراً ما قيل فى الحكمة ان ترك الخير الكثير لاجل الخير القليل شر كثير
فالمقصود من التكاليف تطهير الارواح من العلايق الجسمانية كما
قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم والمقصود من خلق النار صرف
الاشرار الى اعمال الابرار وجذبها من عالم الفرار الى دار القرار كما قال
سبحانه ففروا الى الله واقرب مثال لهذا الباب قصه موسى والخضر
فان موسى صلى الله عليه وسلم كان يبنى الحكم على ظواهر الامور فاستنكر
خرق السفينه وقتل الغلام وعماره الجدار المايل من غير اجر واما الخضر
عليه السلام فانه كان يبنى احكامه على الحقايق والاسرار فقال
اما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها
وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً واما الغلام فكان
ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغياناً وكفرا فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيراً منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان
يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما فظهر بهذه القصة ان الحكيم المحقق
هو الذى يبنى امره على الحقايق لا على الظواهر فاذا رايت ما يتكره
طبعك وينفر عنه عقلك فاعلم ان تحته اسراراً خفية وحكما
بالغة وان حكمته ورحمته اقتضت ذلك وكم من اراد امراً فصرفه
الله عنه فوجد لذلك غماً فى قلبه حتى اذا كشف له عن عاقبته
علم انه سبحانه نظر له بنظره السديد من حيث لا يدرى ولطف
به بلطفه الجميل من حيث لا يشعر فيما صرف الينا كان التفت اليه

وقال بعض السلف نعم
الله علينا فيما صرف
عنا اكثر من نعمته

معز

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه

والشراب
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كما يحمون مريضكم الطعام
تخافون عليه واذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المودي الى الصحة
اكثر من النعمة في الاعطا المودي الى السقم

وكم رمت امراً خرت لي في انصرافه ۔ فما زلت بي مني ابر وارحما

قلت وقد جرت عادة الله كثيرا بتفريج الشدايد وتبديل النقمة
بالنعمة كما هو معلوم من لطفه الزايد وكم من وقع في شدة ظن انه
لا ينجو منها فتداركه الله تعالى بالفرج سريعا من غير ما يشعر و
للقاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي رحمه الله تعالى كتاب حسن في
غاية سماه الفرج بعد الشدة وجعله اربعة عشر بابا جمع فيها من
انواع الحكايات العجيبة والملح الغريبة وللمدايني ايضا كتاب مترجم بهذا
الاسم حذا التنوخي حذوه فيه ولابن الجوزي ايضا كتاب مترجم بهذا الاسم
وقصة ام اسمعيل ونبع زمزم لها لما كادت ان تموت عطشا هي
وولدها حين تركهما ابرهيم صلى الله على نبينا وعليهما وسلم بمكه
ليس عندهما احد ورمي ابراهيم في النار وخلاصه منها وفلق البحر
لموسى لما كاد ان يدركه فرعون والقبط وامثال ذلك كنزع خاتم سليمان
وزوال ملكه ثم عودهما وبلا ايوب وزوال ماله الطايل ثم عودهما
معلومة مشهوره فلا نطيل بذكرها اللهم ارزقنا الفرج بعد الشدة
آمين ولله در من قال

شعر

يا ايها الراضي باحكامنا ۔ لابد ان تحمد عقبى الرضا
فوض الينا وابق مستسلما ۔ فالراحة العظمى لمن فوضا

فإن تعلّقت باسبابنا ﴿ فلا تكن عن بابنا معرضا
فان فينا خلفا باقيا ﴿ في كل ما ياتي وما قد مضا
لا ينعم المرء بمحبوبه ﴿ حتى يرى الخيرة فيما قضى
لا تعرج على وطن وكن ﴿ اينما كان عزك هو المكان

اي لا تكترث بمقام كنت فيه نقلك الله الى مقام هو ارفع منه فان المقامات كالدرجات في المرقاة يكون الشخص في بعضها ثم يصعد منها الى درجة وهكذا الى ان ينتهي الى مطلوبه فهي كالوسايل تراد للتوصل بها الى غيرها لا لعينها وليكن مرادك الاهم ومقصودك الاعظم العز ولا عز للعبد الا في طاعة مولاه فاي موطن تيسر لك فيه توزيع الاوقات وحضور القلب والاشتغال بالطاعات هو محله واي شخص دله على الله وارشده الى الحق هو اهله كما قيل

وكل امرئ يولي الجميل محبب ﴿ وكل مكان ينبت العز طيب
فالغنا الغنا كل الغنا ﴿ التقى ما سوى التقوى فغان
بالتقى يجمع لك باقي ﴿ في حيوتك ومماتك وفي الاخرى

التقى بمعنى التقوى وحث عليه لانه اعظم الخصال وانفعها واكملها واجمعها ولهذا اوصى الله به الاولين والاخرين فقال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله الآية قال الامام الغزالي رحمه الله قلت أليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد وانصح له وارحم من كل احد ولو كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية من هذه الخصلة التي هي التقوى لاوصى الله بها عباده لكمال حكمته وسعة رحمته

فلما جمع تعالى في هذه الخصلة الاولين والآخرين واقتصر عليها
علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها وانه تعالى قد جمع كل نصح وارشاد
وتاديب وتعليم في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته انتهى
و[illegible] جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال
عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه
رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وللبستي رحمه الله

لا ظل للمرء يعري من تقى ونهى ٭ وان اظلته اوراق وافنان
من يتق الله تحمد عواقبه ٭ ويكفه شر من عز ومن هانوا

قال غيره

اذا لم يكن للمرء ثوب من التقى ٭ تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ٭ ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقد بسطنا الكلام على التقوى ومتعلقاته في كتابنا الدر الثمين
في بيان المهم من علم الدين وحقيقته اجتناب ما يخاف منه ضرر
في الدين لان تقوى كل شيء اجتنابه فالتقوى حينئذ داخل فيها
جميع المقامات ادناها واعلاها مثاله ان من اسلم فقد اتقى
الكفر ومن صدق وامن فقد اتقى تكذيب الرسول ومن اخلص
فقد اتقى الريا ومن تاب فقد اتقى الذنوب ومن زهد فقد اتقى
الدنيا وغرورها ومن فعل المامورات من صلوة وزكوة وصوم وحج
وغيرها فقد اتقى اضدادها هكذا ساير الاوصاف المحمودة كل
من اتصف منها بشيء فقد اتقى ضده المذموم فالتقوى اجتناب
كل ما تخاف منه ضررا في دينك حتى فضول الكلام وفضول الطعام

وفضول الجاه والمال وغير ذلك من المباحات التي توقع في المعصية و
الغفلة عن الله فمن راض نفسه بترك الاخلاق المذمومة وفعل الاخلاق
المحمودة حتى اطمانت نفسه بذلك من غير تكلف وصار ذلك له
صفة راسخة تكون وقاية بينه وبين ما يخشى منه الضرر في الدين
بقوة العزم وتوطين النفس فقد اتصف بالتقوى الكاملة ويسمى
مقامه مقام الاستقامة واول ذلك ان ينظر الى جوارحه عضوا
عضوا فيتقي الله في قلبه فيصونه من الغل والحسد والعجب والكبر
والريا وساير خبايث القلب ثم في لسانه فيصونه عن الكذب و
الغيبة والنميمة واللعن والسب والفحش وغير ذلك من آفات
اللسان ثم في سمعه وبصره وفرجه وبطنه ويده ورجله فيحفظها
عما نهيت عنه ويستعملها فيما امرت به كما هو مذكور في كتاب
احيا علوم الدين وعند ذلك تعلم ان الشريعة باسرها مندرجة
تحت التقوى لا يقنطك ذنبك والزم حسن ظنك بربك كل اوان
قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
القنوط من صفات الكافرين كما ان الغرور من سمات الفاسقين
والمحمود التوسط فكلا طرفي الامور ذميم قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل اخرجه
الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ياسك من رحمة الله اعظم
من ذنوبك وقال ابو علي الروذباري رضي الله عنه الخوف والرجا
هما كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا
نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطير في حد الموت

فينبغي

فينبغي للسالك ان يكون حكيم نفسه يعرف مزاجه وطبايع اخلاطه
اذا زاد بعضها او خرج عن حده يرده الى الاعتدال بضده فاذا
وجد من نفسه سكونا الى الرجا بحيث هان معه امر المعصية
عليه رجع الى مقام الخوف وان غلب عليه الخوف الى حد اليأس
والقنوط عالجه بالنظر في سعة الرحمة وكما ان صحة البدن لا تقع
الا عن اعتدال المزاج كذلك في المقامات لا ينال السالك ثمراتها
الا بالاعتدال فيها من غير افراط ولا تفريط ولا تشديد ولا تخليط فخير
الامور اوساطها نعم ينبغي للعبد مع هذا ملازمة حسن الظن بالله
تعالى في جميع احواله فانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي ما شا ولقد احسن البستي حيث قال

كل الذنوب فان الله يغفرها ∴ ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره ∴ وما لكسر قناة الدين جبران

قال سيدي الشيخ عبد الله العيدروس رضي الله عنه كن حسن
الظن بربك على كل حال ولا تسيء الظن به فانك لا تدري هل انت في
آخر انفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن
الظن به لا على سوء الظن فانك لا تدري لعل الله يقبضك في
ذلك النفس الخارج اليه وقد قال العارفون الخوف في حياتك
اولى وحسن الظن عند المرض حسن هذا صحيح ولكن عند بعض
العارفين بالله حسن الظن بالله على كل حال في جميع الانفاس اي
اجعل انفاسك مع الله عز وجل بحسن الظن به فان فيه من
الفائدة والعلم بالله انك اوفيت في ذلك الحق حقه فان من

حق الله عليك الايمان بقوله وتشكيكم فيما لا تعلمون فلعل يتشيك
في النفس الذي تظن انه ياتيك بنشاة الموت والانقلاب اليه
وانت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك فحسن الظن بربك على
كل حال في جميع انفاسك في ليلك ونهارك في جميع ايام عمرك المقصر
املك فلعل ما بقى من عمرك الا نفس واحد وقد ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه سبحانه وتعالى يقول
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وما اخص وقتا من وقت واجعل
ظنك بالله علما بانه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك وحب الهي
الهي بهذا الظن قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله فنهاك ما نهاك عنه فوجب عليك الانتها
عنه ثم اخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فانه يودي الى الكذب و
الكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص
ذنبا دون ذنب واكد بقوله جميعا ثم عم فقال انه هو فجا بالضمير
الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه
ولذلك قال الذين اسرفوا على انفسهم ولم يبين اسرافا من اسراف
وجاء بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف ثم اضاف العباد اليه
لانهم عباده كما قال الحق سبحانه عن العبد الصالح ان تعذبهم فانهم
عبادك واضافهم اليه تعالى وكفى شرفا بالاضافة الى الله تعالى
كما قال بعض الاولياء كفى شرفا اني مضاف اليكم واني بكم ادعى واعرف
انتهى وقد روى ان بعض الصحابة كانوا يضحكون فمر الرسول
عليه السلام بهم فقال تضحكون والنار بين ايديكم نحن نواجلانم

رجع

ذكر لطائف يا عبادي

من ابو طالب

رجع القهقرى وقال جاء جبرئيل عليه السلام قال ان الله يقول لم
تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال
بعض المحققين وفيه لطايف احدها قال علي رضي الله عنه حروف
القرآن ثلثمائة الف وخمسة وعشرون الفا وثمانية وسبعون حرفا
فلو لم يبق في القرآن لامة محمد عليه السلام بشارة سوى هذا الحرف
وهو الياء في قوله يا عبادي لكفتهم فكما انه ليس بين الدال والياء
في قوله عبادي حجاب كذلك ليس بين المومن العاصي وبين رحمة
المولى حجاب وثانيها قوله نبئ خطاب مع الرسول عليه السلام وعبادي
العباد كناية عن المذنبين والياء كناية عن الرب تعالى فالله تعالى ذكر
الرسول اولا والعصاة ثانيا وذكر نفسه ثالثا والاشارة فيه شفاعتك
من قدام المذنبين ورحمتي من خلفهم وهم بين الشفاعة وبين
الرحمة فكيف يمكن ان يضيعوا الثالثة حكى عن المامون انه دخل
عليه ولد ابنه وولد بنته فقال لهما انتما ابن من فانتسب ابن
بنته الى ابيه وانتسب ابن ابنه اليه فامر حتى ملأ حجره من الجواهر
وحجر الآخر من السكر وقال ذلك انتسب الى الاجانب وهذا الي و
[illegible]كته ان من انتسب الى ملك مخلوق يجد الجواهر فمن انتسب الى
ملك الملوك فكيف لا يجد جوهر الرحمة الرابعة التكرير في قوله اني
انا الغفور الرحيم مثله في قوله اني انا ربك وفي قوله اني انا اخوك
وذلك لان يوسف عليه السلام اجلس اخوته على المائدة فجلس كل
اخوين من اب وام معا فبقي بنيامين وحده فبكى بنيامين فقال
يوسف عليه السلام ولم تبكي قال كان لي اخ من ابي وامي فمات او فقد

فقال يوسف عليه السلام اتريد ان اكون اخالك فاحتشم منه بنيامين منه
فقال يوسف عليه السلام انى انا اخوك فذهبت الحشمه وانبسط بقوله
انى انا اخوك كذلك المذنب يكون فى وحشة الذنب فقال الرب انى
انا الغفور الرحيم ليذهب عنه الوحشة ويحصل له الفرح والرحمة
وقد كان لسيدي الشيخ الناظم قدس الله روحه كما ذكره الفقيه الصوفي
العلامه المحقق جمال الدين محمد بن عمر بحرق رحمة الله فى كتاب مواهب
القدوس فى مناقب ابن العيدروس رحمة على المذنبين المنكسرة قلوبهم
يونسهم ولا يويسهم ويفتح لهم باب الرجا والطمع فى عفو الله لعلمه
بسعة رحمته سبحانه وغناه حتى انه يكره الخوض فى الخوف وينزعج
عند سماع اياته انزعاجا شديدا خشية الياس من روح الله ولهذا
تجد اكثر اقواله فى الترغيب لا الترهيب وسبب ذلك ان طريقة
السير الى الله تعالى بالمحبة والمحب لا يحب ما ينفره عن محبوبه وقد
قال صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا متفق
عليه قال وكثيرا ما سمعته يقول ان القلوب اذا استحكم عليها الهوى
لم يزدها التخويف الا نفورا فاستجلاب القلوب بفتح باب الرجا اقرب
الى سماع الموعظة وقال الامام الغزالى رحمه الله فى كتاب الرجا والخوف
من كتاب احيا علوم الدين اعلم ان العمل على الرجا اعلى منه على الخوف
لان اقرب العباد الى الله تعالى احبهم له والحب يغلب بالرجا واعتبر ذلك
بملكين يخدم احدهما خوفا من عقابه والاخر رجا لثوابه ولذلك
ورد فى الرجا وحسن الظن رغايب لا سيما وقت الموت قال الله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله فحرم اصل الياس انتهى ولله در الشيخ العارف

محمد بن ابي الحسن البكري رضي الله عنهما حيث يقول

قل لمن زاد في ارتكاب عظيم الذنب   دهراً وللحدود تعدا
ما جميع الذنوب في جنب عفو الله   الا اقل من ان تعدا

وللاستاذ ابي منصور البغدادي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف   ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في اياته   ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ونقل العلامه الديبع في غاية المطلوب واعظم المنه انه سيل الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ايدخلون الجنه كلهم فقال نعم فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قول الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما فقيل له هذا لمن اجتنب الكباير فما الدليل لمن لم يجتنبها فقال الدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي انتهى قال صاحب الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالاهيه قال الشارح الشيخ زروق والخروج من هذا الاستغراب يكون بثلاثة اشيا اولها العلم بكرم الله الذي لا يتوقف على علة ولا سبب ومنه ينبعث الرجا الحامل على نفي الاياس الثاني العلم باتساع علم الله اذ قد يكون في علمه ما لا تعلم اشبابه في الحال وتحقيق ذلك بالنظر في احوال المتقدمين ممن كان مجرما في البداية ثم فتح له بعنايته والنهاية الثالث باتساع قدرة الله سبحانه قال وانما نهي عن الاستغراب فيما ذكر لثلاثة اوجه احدها انه مفتاح الياس

من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والخاسرون
اذ ما يقنط من رحمة ربه الا الضالون الثاني ما في الابعاد من بعد
الرجاء عن التوبة الموجبة لزيادة الجراة وعدم التوقف عن التوبة
دون الغاية الثالث ما فيه من سوء الظن بالله ورؤية النفس و
احوالها كمالا ونقصانا ولله ما احسن قول الشيخ ابي محمد بن ابي زيد
رضي الله عنه في رسالته وليلجا الى الله تعالى فيما عسر عليه من
قيادة نفسه ومحاولة امره موقنا انه المالك لصلاح شانه وتوفيقه
وتسديده لا يفارق ذلك على ما كان منه من حسن او قبيح ولا ييأس
من رحمة الله انتهى وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله
بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم وخرجه مسلم من وجه آخر عن [illegible]
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ثم جاء بقوم يذنبون فيغفر لهم ومن حديث ابي ايوب عن النبي صلى الله ثم يستغفرون صح
عليه وسلم قال لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم
وفي رواية له ايضا لو لم يكن لكم ذنوب يغفرها الله لجاء الله بقوم
لهم ذنوب فيغفر لهم والمراد بهذا ان لله حكمة في القاء الغفلة تعالى صح
على قلوب عباده احيانا حتى يقع منهم بعض الذنوب فانه لو استمرت
لهم اليقظة التي يكونون عليها في حال سماع الذكر لما وقع منهم ذنب
وفي ايقاعهم في الذنوب احيانا فائدتان عظيمتان احداهما
اعتراف المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم في حق مولاهم وتنكيس
رؤوس عجبهم وهذا احب الى الله من فعل كثير من الطاعات
دوام الطاعة قد يوجب لصاحبها العجب وفي [illegible]

تذنبوا

تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب قال الحسن لو ان
ابن آدم كلما قال اصاب وكلما عمل احسن اوشك ان يجن من العجب
قال بعضهم ذنب افتقر به اليه احب الي من طاعة ادل بها عليه وفي
حديث ان الله تعالى لينفع العبد ليعمل الذنب فلا ينساه ولا بالذنب يذنبه قال الحسن ان العبد صح
يزال متخوفا منه حتى يدخل الجنه الفائده الثانيه حصول المغفرة
والعفو من الله تعالى لعبده فان الله يحب ان يعفو ويغفر من اسمائه
الغفار والعفو والتواب فلو عصم الخلق فلمن يكون العفو والمغفره كان صح
قال بعض السلف اول ما خلق الله القلم كتب اني انا التواب اتوب على
من تاب قال ابو الجلد قال رجل من العاملين لله بالطاعة اللهم
اصلحني صلاحا لا فساد علي بعده فاوحي الله اليه ان عبادي المومنين
كلهم يسالوني مثل ما سالت فاذا اصلحت عبادي كلهم فعلى من اتفضل
وعلى من اجود بمغفرتي قال الشيخ ابو عبد الله بن الحاج في كتاب
المدخل له فان قلت ما بال اقوام عارفين يذنبون قلت ليعرفهم
الله فضله عليهم واحسانه اليهم عند اسائتهم الى انفسهم فيجدد تعالى صح
عندهم النعمة ويستقبلون الشكر فيصيرون بذلك الى اعلى الدرجات
وقال في التنوير واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم
ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وافهم ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقوله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي وجاء رجل الى
الشيخ ابي الحسن الشاذلي فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا

من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون
هذا فقال يا هذا كانك تريد ان لا يعصى الله في مملكته من احب ان
لا يعصى الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون
شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكان الشيخ ابو العباس
المرسي رضي الله عنه كثير الرجا لعباد الله تعالى الغالب عليه شهود
وسع الرحمة وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله تعالى حتى انه ربما
دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك
الطايع اتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل عليه
بكسرة معاصيه وذلة مخالفته ومن ثم قال الشيخ ابو مدين رضي
الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وهذا معنى قوله في
الحكم معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا و
استكبارا ولهذا ينبغي للعبد ان لا ينظر الى صور الاشياء ولينظر الى
حقايقها فصور الطاعات لا يقتضي وجود القبول لها لما قد تتضمنه
من الافات القادحة في الاخلاص فيها وذلك مانع من وجود القبول
لها ووجود صورة الذنب لا يقتضي الابعاد والطرد بل ربما يكون ذلك
سببا في وصوله الى ربه وحصوله في حضرة قربه كما قيل ورب
ذنب ادخل صاحبه الجنة وروي ان امير المومنين بالمغرب يعقوب
رحمه الله راى مرايي واحوالا وجدها من نفسه من احوال المريدين
وكان سببها انه قتل رجلا بغير حق فندم على قتله ندما اورثه توبة
اقرت في باطنه احوالا حسنة وتغير عليه من نفسه ما [illegible]
لثمرة التوبة فشكى ما يجده لمولاة كانت تدخل قصره فقالت له

هذه

هذه احوال المريدين قال فكيف اعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني
قالت له الشيخ ابو مدين سيد هذه الطايفه في هذا الزمان فبعث
يعقوب الى الشيخ ابي مدين وطلب له طلبا حثيثا والتجا اليه
فاقتضى اجابة الشيخ ابي مدين له فقال نطيع الله سبحانه وتعالى
بطاعته وانا ما اصل اليه بل اموت بتلمسان وكان الشيخ حينيذ في
بجايه فلما وصل الى تلمسان قال للرسل يعقوب سلموا على صاحبكم
وقولوا له شفاؤك على يد ابي العباس المريني وتفعك على يده ومات
الشيخ ابو مدين بتلمسان رضي الله عنه وانفصلت الرسل الى
يعقوب فاخبروه بما اوصى به الشيخ له فطلب الشيخ ابا العباس
المريني طلبا حثيثا وسير الى كل الجهات الى ان ظفروا به واخبروه
بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به
فمضى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم امر بذبح دجاجة
وخنق اخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين
يدي الشيخ وساله ان يتناول ليواكله فنظر الشيخ اليهما وامر
الخادم برفع المخنوقه وقال هذه جيفه واكل من الاخرى فسلم
يعقوب نفسه له ونزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده و
ترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبت قدمه في
الولاية ببركة الشيخ ابي العباس رضي الله عنه واشارة ابي مدين الشيخ
رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم ومما جرى ليعقوب ان الناس
كانوا محتاجين الى المطر فقال ابو العباس ليعقوب بعد ان
خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب

بهذا م

انت حق بذلك يا سيدي واولى فقال له الشيخ بذلك رت
فصلى يعقوب ودعا ونزل المطر على الفور رضى الله عنهما وقال ابو الحسن
الشاذلى رضى الله عنه البعد هو البعد عن التوفيق ثم بعد عن
التحقيق فكم من عبد خرج ملتمس مناجاته او طاعته فلحقته سوابق
الخذلان وكم من عبد خرج ملتمس معصيته فادركته سوابق دق
فهبط فى طاعته هذا ابليس اللعين عبد الله تعالى فى الارض آلاف
من السنين ثم لحقه رق شقاوته فحل به ما حل وقال الشيخ ابو
رضى الله عنه فى اشارة قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل انه يولج الطاعة فى المعصية ويولج المعصية فى الطاعة
يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من
لم يعملها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها
سيئات ويذنب العبد الذنب فيلجا الى الله فيه ويعتذر منه و
يستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها
حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فجزا بعض المذنبين
اعظم من جزاء المحسنين ولاسيما اهل الكباير المنتظرين حلول
الدواير فيبدو لهم من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله
يوتيه من يشاء ولكن اكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم برب
هذه صفته وحققوا رجاكم بمعبود هذه معرفته مفاتيح الكرم فى
معالى الهمم لكل نفس ما املت وستجزى يوم القيمة بما عملت
ولكن مما يسرها الا مما يسوءها ويضرها ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلا

قال في تاج العروس فان فعلت ذنبا ومحقته بالتوبة والندم والانكسار والاحزان كان سبب وصلك به وان فعلت طاعة صحبتها بالعجب والكبر كان ذلك سبب القطيعة عنه

قال

قال الحكم لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن
الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه
ذنبه لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله وقال
ايضا ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك
بالذنب فكان سببا في الوصول انتهى كم لله من لطف وحكمة في
اهباط آدم الى الارض لولا نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد
العابدين المجتهدين ولا صعدت زفرات انفاس التائبين ولا نزلت
قطرات دموع المذنبين يا آدم ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعاني ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة
كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السماء سماع
زجل المسبحين فقد تعوضت في الارض سماع انين المذنبين انين
المذنبين احب الينا من زجل المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه
الافتخار وانين المذنبين يزينه الانكسار ولو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من
اذا لطف بعبده في المحن قلبها منحا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة
اجتهاده وعاد عليه وبالا القى آدم جنته والقى عليه ما تقبل به
توبته فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وطرد ابليس اللعين بعد
طول خدمته فصار عمله هباء منثورا قال اخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبد لم تبق له
واذا بسط فضله على عبد لم تبق له سيئة
يعطي ويمنع من يشاء كما يشا وهباته ليست يقارنها الرشا

فادم صلوات الله وسلامه عليه منحته كانت في محنته وخطا عاد
سببا لاصابته كما قيل

فيا طاعتي لو كنت كنت بحسرة ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبى

فكان ... من اختيار الله لادم عليه الصلاه والسلام اكله من الشجرة
بعد ... ي عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتايبين و...
يتعرفوا ... فيعلموا انه اكرم الاكرمين ويوفقه على وجود ستره
ولطفه ... نه اللطيف بعباده المومنين وليكون اكل الشجرة سببا
في النزول ... لنزول سببا في الخلافة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله ... بها معصية اورثت الخلافة وقال والله لقد
انزل الله ... رض من قبل ان يخلقه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة لما ... فضل ادم على الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون
العمل بمقتضاه والجنه ليست دار عمل ومجاهدة انما هي دار
نعيم ومشاهدة قيل له يا ادم اهبط الى رباط الجهاد وصابر جنود
الهوى بالجد والاجتهاد واذرد موع الاسف على البعاد وكانك العيش
الماضي وقد عاد على اكمل من ذلك الوجه المعتاد ومن الناس من اذا اجرم
رحم وجوزي جزاء من عظم فيبدل سياته حسنات وينقل من اسافل الله مو
دركات الى اعالي الدرجات حتى يود لو انه اتى بقراب الارض خطايا ولو
حمل ذنوب البر ... ه من حسن التاويل وجميل صور التبديل
فيفوز بالحسنيين وهناك يعلم ما اخفي له فيه من قرة عين ففاز
في الدنيا باتباع الهوى وفي الاخرة بجنه الماوي لما عرف العارفون
جلاله ... ضعوا ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ولا طمع المذنبون

ق

في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة ولكن اذا ذكرت عفو الله
استروحت الى برد عفوه كان بعض المتقدمين يقول في دعائه اللهم ان
ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة وانما صغرت في جنب عفوك فاعف
عني وقال اخر منهم جرمي عظيم وعفوك كبير فاجمع بين جرمي وعفوك
يا كريم   يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر   اكبر الاوزار في جنب عفو الله يصغر
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لعبادي الصديقين
لا يغتروا فاني ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم وقل لعبادي
المذنبين لا تقنطوا فانه لا يعظم علي ذنب اغفره لهم وقال يحيى بن معاذ
رضي الله عنه ان نالهم فضله لم تبق لهم سيئة وان دام عليهم عدله
لم تبق لهم حسنة وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الهي معصيتك
نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي ايهما اخافك وفي
ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا
وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف
ارى احساني مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع عصيانك انتهى
والمقصود ان اعمال العبد مدخولة معلولة بالمساوي اولا وبالدعاوي
اخرا فلا وجه لقبولها سوى فضله تعالى وكرمه اذ لو تتبعت عليك
لاستحققت العقوبة بها فقد ورد في الخبر ان رجلا عبد الله في جبل
خمسماية عام لم يعص الله فيها طرفة عين ورزقه الله عينا وشجرة
رمان فكان يفطر كل ليلة على رمانة ويشرب من ماء تلك العين
وسال الله فقبضه في السجود فيقال له يوم القيمة ادخل الجنة
برحمتي فيقول لا بعملي فيحاسب على نعمة البصر فتغرق اعماله كلها

فى ذلك او كما قال فيدخله الله الجنة برحمته قال الحكم بولا جميل
ستره لما كان عملك اهلاً للقبول انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك
الى حلمه اذا عصيته العارفون يجتهدون فى الاعمال ثم لا يرون لانفسهم
عملا ولا حالا ولا مقالا فيرجعون الى سؤال العفو كحال المذنب المقصر
قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو

ان كنت لا اصلح للقرب ۔ فشانكم عفو عن الذنب

كان مطرف يقول من دعايه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا
من عظمت ذنوبه فى نفسه لم يطمع فى الرضا وكان غاية امله ان
يطمع فى العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه الا فى هذه المنزله

يا رب عبدك قد اتاك ۔ وقد عصى وقد هفا
يكفيه منك حياؤه ۔ من سوء ما قد اسلفا
حمل الذنوب على الذنوب ۔ الموبقات واسرفا
وقد استجار بذيل ۔ عفوك من عقابك ملحفا
يا رب فاعف وعافه ۔ فلانت اولى من عفا

وانشد الزمخشرى لنفسه

يا من يرى مد البعوض جناحها ۔ فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها فى نحرها ۔ والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ۔ ما كان منه فى الزمان الاول

ولى فى المعنى

ذنوبى عداد الرمل والقطر والحصى ۔ وعفوك عنها يا الهى يسير
فان لم تسامحنى بفضل ورحمة ۔ فيا سوء حالى ...

لوهم

لو قام المذنبون في اوقات الاسحار على اقدام الانكسار و رفعوا قصص
الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم التوقيع
عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قال يحيى بن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشياء اليه لم يبتل بالذنب
اكرم الناس عليه يشير الى انه ابتلى كثيرا من اوليائه واصفيائه
بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه سبحانه يحب العفو
قال بعض السلف الصالحين لو علمت احب الاعمال الى الله لاجهدت
نفسي فيه فرأى قائلا يقول له في منامه انك تريد ما لا يكون ان الله
يحب ان يعفو ويغفر وانما احب ان يغفر ليكون العباد كلهم تحت
عفوه ولا يدل عليه احد منهم بعمل وانشدوا
شعر

يا ايها الذي الف الذنوب واجرما ... وغدا على زلاته متندما
لا تياسن من الجميل فعندنا ... فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع ... توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تحتشوا من قبح ذنب سالف ... انى احب بان اجود وارحما

وقال الآخر

لا تقنطن فان الله منان ... وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية ... فعند ربك افضال واحسان

وانشد الشافعي رضي الله عنه

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ان الله يحب ان يعفو ويغفر ليكون العباد كلهم تحت عفوه

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منه وتكرما

ومما احسن ما قاله الشيخ علي بن ابي بكر باعلوي في المعنى

الله الطف بالانسان في الخطر • من امه وابيه جل فاعتبر

حسن ظنونك بالمولى ومنته • تاتيك الطافه كاللمح في النظر

غب عنك واحضر بهم تشهد لطايفهم • وعين افراحهم فياضة الغمر

كم مكرب فرج المولى لكربته • وآيس فاز بالمطلوب والظفر

فرحمة الله لا شيء يقاس بها • كلا ولا منتهى في بحرها الخضر

قد عم كل الدنا منها بواحدة • فيا ضها عم كل السهل والوعر

فكيف ما ليس يحصى من ذخايرها • ولا تحد برقم الكتب والسطر

ما لا يحيط به الا العليم بما • قد غاب عن كل هذا الخلق فانبهر

واتبع السيئة الحسنة تمحها واستعن به عليه المستعان

لان الحسنات يذهبن السيآت كما نطق به القرآن وفي الحديث

واتبع السيئة الحسنة تمحها قال شيخ الاسلام ابو حامد الغزالي

نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته آمين في الاحيا

فينبغي ان يطلب لكل معصية منها حسنة تناسبها فياتي من الحسنات

بمقدار تلك السيئات اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم اتق الله

حيث كنت واتبع السيئة تمحها بل من قوله تعالى ان الحسنات

يذهبن السيآت فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمجالس الذكر

ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعباده

ويكفر مس المصحف محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن

منه وكثرة تقبيله وبان يكتب مصحفا ويجعله وقفا ويكفر •

الحسنة

جنبا

شرب

شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو اطيب واحب اليه وعدة جميع
المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض يعالج
ضده وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمعصية فلا يمحوها الا نور يرتفع
اليه بحسنة من جنسها لكي تضادها والمتضادات هي المتناسبات
فلذلك ينبغي ان تمحو كل سيئة بحسنة من جنسها لكي تضادها فان
البياض يزال بالسواد لا بالحرارة ولا بالبرودة فاذا وقع من العبد ذنب
فينبغي له ان يبادر الى التوبة منه فيقلع عنه ويحرص ان لا يعود
اليه فان عاد فكذلك الى ان يجعل الله ذلك آخر ذنب قدر عليه قال
سيدي الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه في قول بعضهم لا
يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين
سنه ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنه ولكن معناه
انه اذا اذ[نب] الذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيئات لا
يكتب السيئات حتى ينظر العبد لعل ان يرجع او يتوب وكلما اراد
ان يكتبها قال له ملك اليمين امكث فعسى ان يتوب الى ان يبلغ
عددا اما السبع واما العشر الشك مني اذا فحينئذ يكتبها سيئه.
فكذلك صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واعلم ان الاستقامة
على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفلتة والهفوة
اذا اجرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه فقد
[...]كر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة والاستقامة
[...] امور اولها توبة لا ذنب بعدها ولا رجوع عن الحق

الثاني يقين لا شك فيه ولا وهن في الدين الثالث عمل لا فترة فيه ولا
ابتداع ولا ميل للدنيا ولا للخلق ملازمها واصل قطعًا ومفارقها خائب
في الحال لكن لا ينبغي ان ييأس من رحمة الله الكبير المتعال بل يتعين
عليه ان يبادر بثلاث هي مفاتيح للاستقامة اولها وجود الاستغفار
ندمًا على الواقع فما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ٥
الثاني تحقيق التوبة فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له الثالث
الضراعة لمولاه في الخلاص قبل التوبة بالتوفيق لها وبعدها بالثبات
والعمل بلوازمها وليعد لذلك كلما عاد لعله ان يصادف نفحة من
نفحات الكريم فينتفع بها في بقية عمره وانما امرت بالعود للتوبة
كلما عدت لثلاثة اوجه احدها ان الانتقال عن الذنب خير من
الاقامة فيه وان تكرر لتكرر بعضه وموارد الكرة فيه الثاني ان في
ذلك تعرض لما عسى ان يصادف من وجوه الختم مثل قرب الاجل فيموت
تائبًا او يوافق محل اجابة فيقبل ولا اقل من ان يكون قد كفرت المعصية
بالتوبة ولا يبقى عليك الا المستانف وان كانت في هذه اختلاف
فالصحيح التكفير والله اعلم الثالث في العود للتوبة بعد نقضها
حسن الظن بالله وذلك افضل الاعمال كما ورد به الخبر وقد قال
العلماء العود للذنب اعظم من فعله قبل التوبة غير ان العود للتوبة
بعد العود اعظم من التوبة قبل لما فيه من حسن الظن بالله فصار
مقابلة العظيم بالعظيم مكفرة قال الامام ابو حامد رحمه الله كما
اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة
ولا يغرنك بقوله اي فائدة لتوبة لا تدوم فانك بين اسنت الحسنتين

اما ان تموت تائبًا او تكون قد غفرت ذنوبك هذه الماضية وليس
عليك إلا هذا الحديث الذي احدثته انتهى بمعناه واعلم ان مذهب
اهل السُّنة ان العبد اذا تاب ثم عاد لم يهدم عوده توبته السابقة
لان السيئات لا تذهب الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك
قال صاحب الحكم اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول
الاستقامة مع ربك فقد يكون آخر ذنب قُدّر عليك وقال الشيخ
ابو العبّاس المرسي رضي الله عنه انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل
ابن عياض وابرهيم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قُطعة ثم اقبلا
فاقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطًا لرجا المريدين الذين كانت
تقدمت منهم الزلات وسبقت منهم المخالفات ثم رجعوا الى
استقراع ابواب العنايات اذ لو بدا بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله
التستري وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشأ في طريق الله لقال
القايل ومن يدرك هؤلاء وهؤلاء لم يسبق منهم زلات ولم يتقدم
منهم مخالفات وسئل ايضا رضي الله عنه فقيل له يا سيدي لم
بدا صاحب الرسالة بابرهيم بن ادهم دُون غيره وربما كان غيره مقدما
في التاريخ فقال الشيخ رضي الله عنه كان ابرهيم من ملوك الدّنيا فاصبح (بن ادهم)
وهو كذلك فجاء وقت الظهر وهو من كبار الاولياء فبدأ به صاحب
الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل [illegible] يروى ان شابا كان كثير (فضل الله ليس بعمل)
الذ لكنه ما كان من المصرين بل كان يتوب ويرجع الى
الذنب فلما اكثر منه قال الشيطان الى متى تتوب وتعود واراد
ان [illegible] رحمة الله فلما جاء الليل قام وتوضا وصلى ركعتين

ثم رفع بصره الى السماء وقال يا من عصمت المعصومين ويا من حفظت
المحفوظين ويا من اصلحت الصالحين ان عصمتني تجدني معصوما
وان اهملتني تجدني مخذولا ناصيتي بيدك وذنوبي بين يديك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال الله سبحانه للملائكة يا ملائكتي
اما سمعتم قوله اشهدوا اني قد غفرت له ما مضى من ذنوبه وعصمته
فيما بقي من عمره واعلم انه تعالى قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وكانه تعالى قال يا من اخنيت
عمرك في البطالات وافنيت في المخالفات ثم ندمت قبل الوفاة
وجدت من الله تبديل السيئات بالحسنات لان قوله تعالى ثم للتراخي
كانه قال ما تبت عاجلا بل تبت اجلا في آخر عمرك حكى ان رجلا تاب
بعد ان شاخ وكان يقول في مناجاته الهي ابطات في المجي الهي ابطات
في المجي فهتف هاتف الى متى تقول ابطات في المجي انه من ابطا في المجي من
مات ولم يتب لا يمتنع على الله المحال مطلبك منه العصمة حيان
لان العصمة من خصايص الانبياء وبالجملة فقد اختلف في جواز
سوالها لغيرهم فقايل منع لانه يودي الى تعطيل التوبة وفي الصحيح
خبر لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم آخرين يذنبون ثم يستغفرون
فيغفر لهم وقايل جوز وقد سالها الامامان مالك والشافعي ويشهد
له خبر النسائي واذا خرج احدكم من المسجد فليسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وهذا آخر ... قال
الزركشي الحق انه ان قصد بالعصمة التوقي عن المعاصي في جميع
الحالات فممتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ من

مناجات

انطا في المجي من مات ولم يتب

الشيطان

الشيطان والتحصن من افعال الشر فلا باس به ومعنى قول الشيخ لا
نى على الله البيت الى آخره اى لا تطلب من الله سبحانه وتعالى امرا يستحيل
وجوده كالعصمة التى حجرها على الانبياء ومنعها فى حق غيرهم فتكون
كطالب ما لا يكون وتنسب بذلك الى الحمق والجنون ولكن اطلب منه الحفظ
والوقاية والانابة والهداية اذ لا يشترط فى الاوليا العصمة من
الصغاير ولا من الكباير فان ذلك من خصايص الانبياء لكن يشترط الحفظ
فذوو العناية والولاية من الله تعالى علامته حفظ الله له من الاصرار
على معاصيه اما بالتقوى اولا حتى لا يعصى الله تعالى واما بالتوبة
من الذنب وحل عقد الاصرار عليها حتى يكون بعد الذنب كمن لا
ذنب له وقد يكون من اذنب وتاب واصلح واخلص افضل من بعض
من لم يذنب وقد قيل من سبقت له العناية لم تضره الجناية
فلا ينبغى اساءة الظن بالولى لوقوعه فى ذنب اذا تاب منه او كان
من الصغاير وصدر ما يكفره من الاعمال الصالحة فان الله تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن احبه الله فلا يجوز اساءة
الظن به ووجبت محبته فى الله تعالى سيل الجنيد رضى الله عنه
ايزنى العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فانظر كيف
تلطف فى الجواب وراعى الادب فى حق اهل المعرفة حيث لم يصرح
بوقوع ذلك منهم مع انه ايضا ما نفاه عنهم ورد امر ذلك الى
المشيئة القدر اى اذا كتب الله على احد منهم شيئا من ذلك فلا
محيص له عنه وزلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير
وفى حكم النادر تقع منهم الكباير قيل لابى يزيد البسطامى رضى

الله عنه ايعصى العارف قلت لا وكان امر الله قدرا مقدورا يريد ان معصيته
بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله هم بحمد الله
اذا كانوا اولياء عند الله تعالى وجل معصومين في هذا المقام فلا تصدر
منهم معصية اصلا انتهاكا لحرمة الله تعالى كمعاصي الغير فان الايمان
المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فاذا العصيان في حال العرفان بعيد
فان وقعت منه زلة او هفوة بحكم وكان امر الله قدرا مقدورا وجد لا
محالة لذلك مرارة والما في قلبه ووجود هذه المرارة والالم في المعصية
علامة الخير والسعادة وبقدر ذلك يجد من الحلاوة والنعيم في الطا…
وروي عن الامام الجليل ابرهيم بن ادهم الكبير المقدار رضا…
والانوار انه قال طفت ذات ليلة بالبيت الحرام وكانت ليلة مطرة
شديدة الظلمة وقد خلا الطواف وطابت نفسي فوقفت عند الملتزم
وقلت اللهم اعصمني حتى لا اعصيك فهتف بي هاتف
انت تسالني ان اعصمك وكل عبادي يسالني العصمة فاذا عصمتهم
فعلى من اتفضل ولمن اغفر وفي ذلك دليل على انه سبق في علمه انه
لا بد من وقوع المعصية والرحمة فقد تقع الرحمة ولا معصية من
رحمته عصمة الانبيا وحفظ الاولياء وقد قال تعالى ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا واراد بما ذكر ان ينبه ابن
ادهم على ان لا يسأله ما ليس له به علم كما في قصة نوح عليه السلام
اذ سؤال العبد العصمة سؤال عما لا علم له به فقد يكون في …
تعالى انه ممن يعصى فسؤاله المغفرة اولى به واقرب لعبوديته و
يجوز ان يسال العبد ربه ان يحفظه ويصونه عن المعاصي

ورايت فى ديوان سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ان الشيخ رضى الله عنه اصابته هفوة فى بعض تجرداته فضاق منها صدره فنزل الجامع الازهر بالقاهرة وانشد ٭ من ذا الذى ماساء قط ٭ ومن له الحسنى فقط ٭ فسمع هاتفا يقول ٭ محمد الهادى الذى عليه جبريل هبط ٭ ولله در القاضى على بن محمد الناشرى رحمه الله حيث قال شعر

وحقك ما اعتمدت خلاف امرك ٭ ولم اقصد معاندة لزجرك
ولكن المقادير اوقعتنى ٭ بما فى اللوح مكتوب بسطرك
فما انا هل انا غير عبد ٭ بصرفه اختيارك تحت قدرك
وما لى غير بابك من ملاذ ٭ وان انا ما قدرتك حق قدرك
تجلل عورتى برضاك عنى ٭ وجمل روعتى بجميل سترك
وهب لى فى الحيوة وفى مماتى ٭ سعادة عارف فان بذكرك
انت ما كنت حيا فى جهاد ٭ كن قوى اليقين ثبت الجنان
واذا ما يقينك صح به ٭ فهو يحفظك ما قد شاء كان
يتضح سر اسرار الغيوب ٭ فى القلوب والخبر عندك عيان
واذا كنت من اهل اليقين ٭ صح قدم التصوف لك وبان
والكلام بعد ذا لا ينبغى ٭ قد حسن ها هنا قبض العنان

الانسان ما زال فى قيد الحيوة فالشيطان يبذل جهده فى محاربته ومقاتلته بنفسه وجنده وبخيله ورجله حتى يغويه ويضله فلابد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الى الموت اذ لا يتخلص احد من الشيطان ما دام حيا ولا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة ما دام الدم يجرى فى بدنه فانه ما دام حيا فابواب الشياطين مفتوحة

الى قلبه لا تنغلق ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدفع
الا بالحراسة والمجاهدة ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في
وقت النزع وكان قد بقي له نفس فقال له أفلتّ مني يا فلان فقال لا
بعد وقيل لبعضهم اينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة والشواهد
على ذلك اكثر من ان تحصى وقد عرّف الله سبحانه عداوته في مواضع
كثيرة من كتابه لنؤمن بها ونحترز عنه وكفى بقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
وقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وقال بعضهم انظر فعله مع ابيك وقد اقسم له انه له لمن الناصحين
فكيف بك وقد اقسم عليك ليغوينك وكذلك الدنيا التي حبها
راس كل خطيئة والنفس التي هي اعدا الاعداء له وان كانت اقرب اليه
باعتبار انها بين جنبيه لانها امارة بالسوء كما قال تعالى حكاية عن يوسف
الصديق وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
ولا نجاة منها الا برحمة الله كما قال الا ما رحم ربي ومخالفتها راس
العبادة واول مراتب السعادة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من لم
يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم
يجرها الى مكروهها كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد
اهلكها وقيل النفس مجبولة على سوء الادب والعبد يردها بجهده عن
سوء البطالة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل
عن الرعاية والهوى الذي هو اصل كل باطل ومصدر كل ضلال لان
ينبح من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها قال عبد الله .

عداوة الشيطان لا تخفى على اليقظان

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما الهوى اله يعبد ثم تلا افرايت من اتخذ الهه
هواه وفي الحديث المرفوع جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم
وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اي الجهاد افضل قال جهادك
هواك وقد جمع هذه الاربعة البرعي في بيت واحد فقال

هي النفس والدنيا وابليس والهوى بطاعتهم عن طاعة الله ازعج

واعلم ان القتال في القلب دائر بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين
حزب الله عز وجل وهو نور العقل الا في قلب فتحه احد الجندين واستولى
عليه بالكلية وغالب القلوب الان قد فتحها جند الشيطان وغلب
عليها فيحتاج ان يستانف اسباب القتال لازعاجه ويعبر عن ذلك
بالجهاد الاكبر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا
عليه من الغزو قدمتم خير مقدم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر مجاهدة العبد هواه رواه الديلمي وروى البخاري عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي الجهاد افضل قال ان يجاهد الرجل نفسه وهواه
وروى ابن حبان وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال المجاهد من جاهد
نفسه واعلم ان القلب بمثابة المملكة وسلطانه هو الروح وخصم هذا
السلطان هو النفس والمحاربة قائمة بينهما ابدا وسلطان الروح
يخرج وزير العقل وسلطان النفس يخرج وزير الجهل ثم ان الروح
يمد العقل بالفكرة والنفس تمد الجهل بالعجلة ثم ان الروح يبعث
والنفس تبعث الفجور ثم ان الروح يرسل الزهد في الدنيا ثم
ان النفس تزين انواع اللذات في الدنيا ثم ان الروح تبعث كتب الحجة
ثم ان النفس تبعث صحف الشبهة ولا تزال تجي من جانب الروح اصناف

عصاد الروح والنفس

الاخلاق الرديه الشهوانية الظلمانية ثم يقف الروح فيما بين عسكره
ثم تجى افواج الملايكة العلوية القدسية لمعاونة الروح وعسكره
ويحضر افواج المردة والشياطين السفلية لمعاونة النفس وعساكره
ويتقابلان الصفان ويتنازع الفريقان ويشتد الخصام ويرتفع
الغبار ولا يزال يبقى ذلك النزاع ولا يزول الخصام واللطام الا عند
المدد الروحاني والتوفيق الرباني فان جاء نسيم الاعانة من مشرق الهداية
استولى سلطان الروح على سلطان النفس وقهره واباد جمعه وفرق شمله وتخلص البدن
هذه المملكة وان جاءت ظلمات الخذلان من مغرب القهر والكبريا استولى
سلطان النفس على سلطان الروح وقهره واخرجه من المملكة وامتلأت
المملكة من ارباب الشياطين واعلام الاباطيل واعلم ان هذه المنازعة انما
تحصل بين الملوك فى الادوار والاعصار مرة واحدة فاما بين النفس
والروح ففى كل ساعة تحصل هذه المخاصمة مرات فتارة يكون الغلبة
للروح واخرى يكون الغلبة للنفس فلهذا السبب يرى الانسان الواحد
ملكا فى هذه الساعة شيطانا فى ساعة اخرى فلا جرم لم يستغن الانسان
طول عمره عن الاستعانة بهداية الله تعالى فلا جرم قال الخليل رب هب
لى حكما والحقنى بالصالحين وقال الكليم رب اشرح لى صدرى ويسر
لى امرى وقال الحق سبحانه للحبيب وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون فظهر ان النفس عدو منازع يجب مجاهدتها
وصريحه من كتاب الله وجاهدوا فى الله اى لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وقوله تعالى حق جهاده اى جهادا
خالصا حقا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك

هو

هو حق ظالم ولهذا قال بعضهم في قوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
المراد به النفس وفي تفسير البيضاوي في معنى قوله والذين جاهدوا
فينا اي في حقنا قال واطلاق المجاهد ليعم جهاد الاعادي الظاهرة
والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا اي سبيل السير الينا والوصول
الى جنابنا اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله
تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال الكواشي في تفسير قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا في طلب العلم لنهدينهم طريق العمل به او بالتوبة
لنهدينهم الى الاخلاص او فيما علموا لنهدينهم الى ما لا يعلموا والمجاهدة
بغض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن
البشرية وافضل الجهاد مخالفة الهوى وقال جعفر رضي الله عنه
المجاهدة صدق الافتقار الى الله تعالى وهو انفصال العبد عن كل
شيء سوى الله او في سبيل الظاهر فهدوا الى سبيل الباطن انتهى
وسئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيوف المجاهدة
وروى المخالفة وقال ذو النون رضي الله عنه مفتاح العبادة
الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتهما ترك
شهواتهما فثبت بهذه الادلة التي ذكرناها من القرآن العظيم وسنة
نبيه الكريم واقوال العلماء الوارثين وبالقياس الجلي ان مجاهدة النفس
بسيوف المخالفات وقمعها عن الشهوات وانفصال العبد عن كل ما
سوى الله افضل الجهاد واقواه واكرم وان شهداء المحبة الذين قتلوا
انفسهم بسيوف الرياضة والمجاهدة افضل من شهداء المعركة فانهم
اقرب الى الاخلاص وجهادهم اكبر فجذ الرؤس اهون من قلع الشهوات
اي قطع الرؤس

النفوس لان هذا جلي يظهر لكل احد وذاك خفي لا يدركه الا الموفقون اذ ذبح النفس بسكين الرياضة لا يتيسر الا بتسخير خالقها وتيسير موجدها والطايفة تسمى مخالفة هوى النفس في الموتات الاربعة الموت الاحمر فان لاهل الله اربع موتات موت اخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت اسود وهو تحمل الاذى الخلق بل مطلق الاذى وموت احمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت ابيض وهو الجوع وانما سميت لبس المرقعات موت اخضر لان حالته حالة الارض في اختلاف النبات فيه فاشبه اختلاف الرقاع واما الموت الاسود لاحتمال الاذى لان ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الالوان السواد والموت الاحمر مخالفة النفس يشبه بحمرة الدم فانه من خالف هواه فقد ذبح نفسه والموت الابيض الجوع لانه ينور القلب فهو مناسب للضيا واليقين العلم الذي لا يحتمل التشكيك وكماله انما يكون لاهل الشهود والعيان وهو مقام الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه وهو نتيجة الاسلام والايمان اللذين هما الاقرار والتصديق قال الامام الغزالي رضي الله عنه هو كون ما صدقت به النفس مستوليا عليها متحكما فيها مستغرقا بها بحيث لا يغادر فيها متسعا لغيره فمتى استولت على النفس معلوماتها الشرعية لكثرة التزامها لها ومدا ومتها على العمل بها اثمرت لها انواعا كثيرة من ... منها اليقين بالتوحيد واليقين بضمان الله في الرزق واليقين بالثواب والعقاب بالمراقبة واما التوحيد فمرادنا به ان يغلب على قلب المومن

المرتبات اربعة ووجه تسميتهن

اليقين صح

المصدق بقول لا إله إلا الله ان المؤثر في جميع الاشيا هو الله وحده
لا شريك له وان الوسايط التي جعلها اسبابا يصل العبد بواسطتها
الخير والشر والنفع والضر كلها مقهورة مسخرة بيد القدرة
الازلية فمتى استولى هذا التصديق بحيث لم يلتفت قلبه الى
الوسايط بالرضا والغضب عند العطا والمنع والضرر والنفع
ونزلها منزلة القلم بيد الكاتب والعصى بيد الضارب صار تصديقه
[illegible] يقينا وهو ثمرة اليقين الاول واثمر له هذا اليقين التوكل
على الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله
وصار [illegible] مطهرا من الحسد للناس على ما اتاهم الله من فضله ومن
[illegible] الخلق واما اليقين بضمان الله في الرزق فانه ثمرة التصديق
بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وامثال ذلك
فـ[illegible] ان الله سيسوق اليه ما كتب له من الرزق ويثق
بضمان الله ويريح قلبه عن هم الدنيا وتدبيرها كما يريح خاطره
عن عشائه اذا اعلمه رجل ثقة غني انه يضيفه الليلة فاذا استولى
عليه هذا اليقين لم ياسف على ما فات ولم يركن الى ما هو آت واثمر
له اخلاقا حميدة ادناها زوال حب الدنيا عن قلبه الذي هو راس
كل خطيئة واما اليقين بالثواب والعقاب فهو ثمرة التصديق بقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وامثا[illegible]ن آيات الوعد والوعيد فيغلب ذلك عليه بحيث يوقن
بان الطاعات كلها تنفع في الآخرة كما تنفع الدراهم في الدنيا وان
المعاصي كلها تضر في الآخرة كما تضر السموم بالابدان فيسعى في

تحصيل الطاعات سعى اهل الكسب في تحصيل الدراهم واشار ويجتنب
ظاهر الاثم وباطنه اجتناب السموم واما المراقبه فهي ثمرة التصديق
بقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وامثاله فمن
بان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ويستولى عليه
هذا اليقين بحيث يكون في خلواته متادبا في حركاته وخطراته و
ادنى ذلك ان يكون بين يدى الله تعالى كالواقف بحضرة معظم من
عظماء الدنيا فانه يكون مطرقا متماسكا محترزا عن كل قول او فعل
يخالف الادب انتهى جعلنا الله تعالى واياكم من اوليائه المهتدين
وحزبه المفلحين ونصرنا على اعدائنا من القوم الكافرين وجنود النفس
الامارة بالسوء وابليس اللعين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه
والتابعين لسنتهم وهديهم رضى الله عنهم الى يوم الدين

والصلاة والسلام على النبي الاتمان الاكملان

الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادمي تضرع ودعا
والنبي بمعنى المنبا اى نباه الله بصفاته او بمعنى المنبى اى المخبر
لعباد الله والنبى من اوحى الله اليه بالمجمل والرسول من انضاف
اليه مع ذلك الامر بالتبليغ فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا و
قال ابن عبد السلام النبوة افضل من الرسالة والاكثرون على خلافه
قال لان النبوة صادرة عن الله ومتعلقة به والرسالة صادرة عن
الله ومتعلقة بعباده وما تعلق بالخالق افضل مما تعلق بالمخلوق — الله صح
وقال غيره النبوة نفعها قاصر على صاحبها والرسالة نفعها متعد
الى غيره فتكون افضل وافضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصلاة

وهي

الصلاة المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين
انك حميد مجيد وقيل افضلها اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل
محمد وازواجه وذريته كلما ذكره الذاكرون وسهى وغفل عن ذكره
الغافلون افضل صلواتك وعدد معلوماتك ووقع الفراغ من
هذا التعليق يوم الاثنين لاحدى عشر بقين من صفر سنة تسع
وتسعين وتسعمايه بالبلد المحروس جيول حرسها الله تعالى
وسائر بلاد المسلمين آمين